

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الهدف القاتل



روايات

www.dvd4arab.com

الطبعة الأولى
الطبعة العربية الحديثة
نقد وتحرير
د. محمد عبد الحليم

تأليف



د. عبد الحليم

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زائفة
بالأشهاد
المشيرة

٤٢

العمل في مصر

وما يعادل دولاراً
لأمريكا في سائر
البلدان العربية
والعالم

الهدف القاتل

- لماذا أرسلت افخارات المصرية (حتى) وحدها إلى ألمانيا الغربية ؟
- ما سر ذلك القوموس ، الذي أحاط بشخصية (أدم صري) في يوم ؟
- ترى .. أيجح (رجل المستحيل) في هذه اللعبة العظيمة ، أم يحول إلى الهدف القاتل ؟
- اقرأ الطامعيل المثيرة .. ترى كيف يعمل (رجل المستحيل) :



العدد القادم : المخاطر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - وحده ..

طرقت القريب (منى توليق) باب حجيرة مدير المخابرات العامة في هدوء ، وانقرت حتى سمعته يدعوها للدخول ، لدفعت الباب ، وولفت إلى الداخل ، وهى تقول :

— القريب (منى توليق) في خدمتك يا سيدي .
اسم مدير المخابرات ، وقال وهو يشير إلى مقعد مقابل له :

— اجلسي أيتها القريب .

لم تكذب (منى) تجلس ، حتى دفع إليها بصورة ملونة ، وقال :

— تأملي في صاحب هذا الوجه جيدا .

التفتت (منى) الصورة ، وتأملت في ملامح صاحبها في عناية ، كانت لرجل في أوائل الثلاثينات من العمر ، هادئ الملامح ، قصير الشعر ، أسوده ، يرتدى منظارا طبيا لا يتناسب مع وجهه المربع الخلق ..

٥

٤

خطفت (محمد العلي) قبل وصوله إلى قاعة المؤتمر ، لمحده من نشر نظريته .

تعمقت (منى) في دهشة :

— ولكن لماذا مادام سيعلنها للعالم أجمع ؟

هو مدير المخابرات كخفيه ، وقال :

— إنها الرغبة في الظهور مرة أخرى يا (منى) ، فحسب

المعلومات عن العالم يزيد من خطورتها ، وقتها

حركت (منى) رأسها في خيرة ، وقالت :

— ولكنه يستطيع نشر نظريته في كتاب

مهد مدير المخابرات شقيقه ، وقال :

— إنه يرفض ذلك إلا بعد إعلانها في المؤتمر .

هتفت (منى) في حماس :

— يمكننا أن نؤجل سفره إذن حتى اللحظة الأخيرة ، ثم يذهب إلى المؤتمر تحت حراسة مشددة و

قاطعتها مدير المخابرات :

— ولكن بذلك قد كشفنا عملنا في (الموساد) ، وأظهرنا

حرفا .

ارتبك (منى) ، وقالت :

٧

رفضت (منى) رأسها إلى مدير المخابرات ، وسأله :

— من هذا الرجل يا سيدي ؟

أجابها مدير المخابرات :

— الاسم : (محمد محمد المصطفى) ، عالم مصرى ، وخبير

في المقاملات الذرية ، والمطرب : حمانيه من محاولة كسب

لاحتفائه ، وهو في طريقه لخصور مؤتمر عالمي للطاقة الذرية في

ألمانيا الغربية .

غمضت (منى) في دهشة :

— حمانيه ؟!

اجسم مدير المخابرات ، وقال :

— أعقد أنك تحتاجين إلى مزيد من التوضيح يا (منى) ،

ثم نهض من مقعده ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وقال :

— (محمد الشفيق) واحد من أعظم علماء الذرة في

العالم أجمع .. ولقد أعلن منذ أسبوع واحد ، عن كشفه

لمعادلة جديدة ، ستقلب النظريات التى وضعها علماء الذرة

وأشاع على عقب ، ولقد قرر أن يشرح نظريته الجديدة في

مؤتمر الطاقة الذرية بعد ثلاثة أيام من الآن ، وبفضل عمل

لنا في أوساط (الموساد) ، كشفنا أن هناك غشمة تسمى

٦

— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابنهم مدير المختبرات ، وقال :

— سيانر (محمد المكي) مساء اليوم إلى (بون) في ألمانيا الغربية ، حيث يلتقي بباقي العلماء ، على أن يبدأ المؤتمر بعد ذلك بخلافة أيام .

هفت (منى) :

— ولكن هذا سيعرضه لتهديد من الخطر يا سيدي

ابنهم مدير المختبرات ، قائلاً :

— ينبغي أن نساير الوباء المروع للمؤتمر يا (منى) ، وإلا كنا علمنا بخطة الاختطاف ، ثم إن مهمتك هي حاميته حتى يبدأ المؤتمر .

هفت (منى) في دهشة :

— مهمتي ؟.. هل سأذهب وحدي هذه المرة ؟

بدت ابنة ابنة غامضة على شفهي مدير المختبرات ، وهو يقول :

— ليس بالضبط أنها النقيب .. فسوف نلجأ لحماية مثالية .

تحدثت لحظة ، ثم سألت :

٨

— أكن يذهب (أنهم) ؟ .. أفتى العقيد (أنهم)

صوى .

ازدادت ابنة مدير المختبرات غموضاً ، وهو يقول في هدوء :

— وحده أنها النقيب .. وحده هذه المرة .



— ول الطائرة نفسها ازداد شعورها قوة ، حتى أنها كادت

تقسم أن (أنهم) يجلس في مكان ما ، داخل الطائرة ، وبدأ

قلقلها واضعاً ، حتى أن الدكتور (محمد) سألتها في قلق :

— هل الأمر خطر إلى هذا الحد ؟

هزت رأسها نفياً في قوة ، وأجرت نفسها على الإيصال ،

وهي تقول :

— على الإحلاق .. ولكنني كنت أتوقع رؤية شخص ما .

سألتها الدكتور (محمد) في بساطة :

— صديق ؟

ابنهم ، وتوعدت وجسماً خيراً ، وهي تقول في صوت

هامس :

— بل هو أكثر من ذلك .

عادت تفلت حولها ، ثم لم تثبت أن ينسب من الضرر حل

وجه (أنهم) المؤلف ، فاستسلمت للنوم ..

استيقظت (منى) على هزة واقعية من كلف الدكتور

(محمد) ، ففتحت عينها في هدوء ، وسمعت يقول في هدوء :

— إنهم يطلبون ربط الأخرمة يا آنسي ، فسبست بعد

خطات في مطار (فرانكفورت) .

٩٩

٢- في مكان ما ..

لم تستطع (منى) إغشاء دهشتها وهي تصافح الدكتور (محمد المكي) ، في مطار القاهرة ، فلم يكن يبدو من هيته ما يشير إلى كونه واحداً من علماء مصر المبرزين ..

كان ضخم الجثة ، طويل القامة ، بسيطاً للغاية .. ولقد صافحها في بساطة ، قائلاً :

— أنت إذن لجة حامي .

ضحكت وهي تقول :

— أعتمد ذلك .

ابنهم وهو يقول :

— حسناً .. سيكون ذلك طريفاً .

ابنهم (منى) محملة ، ولكنها لم تقلق على عبارته ، وأخذت تدرج بعينها في أرجاء المطار ، تنظراً عن (أنهم) .. كان هناك شعور قويت يراودها ، بأنه يراقبها من مكان ما .. لم تدر في الواقع ما إذا كان هذا شعوراً ، أم أملاً ، ولكنها ظلت تبحث عنه حتى مر بعد إقلاع الطائرة ..

٩٠

اعتدلت (منى) ، وهى تقول :

— حقاً لله على السلامة يا دكتور (محمد) .

لم تكذب تعبدل ، حتى سقطت من فوق ساقها ورقة مطوية ، استقرت بين قدميها ، فالتفت لتبسطها ، وفصلتها في دهشة .. ولم تكذب فعلم حتى تحولت دهشتها إلى ذهول ..

كانت فرق الورقة كلمات أليفة ، بخط مألوف ، تقول :
— رجل انظارنا للإستسلام للنوم ، وهو يعمل على حماية شخص ما ، وهو لا يظنك حوله أبداً ، فهذا يبرر الانتباه .. (أ . ص) .

هبطت (منى) في انفعال :

— قننى الذى ... ؟

بروت عبارتها فجأة ، حينما التفت إليها ركباب الطائرة في دهشة ، وتضج وجهها عصباً ، وهى تسأل الدكتور (محمد) في صوت هامس :

— قننى الذى أحضر هذه الورقة ؟

هز الدكتور (محمد) كتفيه في دهشة ، وعلمهم :

— لست أدري ، لقد استغرقت في النوم قليلاً

قاطعة (منى) في انفعال :

— حسناً يا دكتور (محمد) ، أنا والله من أنه لم يترك لك

فرصة معرفته .

سألتها الدكتور (محمد) في دهشة :

— عمن يتحدثين ؟

ابتسمت في سعادة ، وهى تقول :

— لن نلت أن نقابل الشخص الذى أغيبه يا دكتور

(محمد) .. ويكفى أن تعلم أنه يدعى (رجل المستحيل) ،

وهو يسحق القلب من جداره .

لم تتوقف (منى) لحظة واحدة عن مراقبة وجوه ركباب

الطائرة ، وهم يحطون منها ، وبدأت تتساءل في أعمالها :

— من منهم (آدمهم صبرى) يا ترى ؟ .. أهو ذلك

الإنجليزى الذى يحمل حقيبة سوداء صغيرة ؟ أم هو ذلك

الفرنسى الريمى ، ذو الشعر الأشقر ؟

استغرقت في أفكارها ، حتى سمعت الدكتور (محمد) يقول

لضابط الجمارك ، في صوت مرتفع فحصر :

— ألا تعرفين ؟ .. أنا عالم الأثرية المصرى (محمد

العابدى) .. صاحب أحدث نظريات الطاقة الذرية ، و

شعبي ربه (منى) ، وضغطت ذراع الدكتور (محمد)

في لقوة ، تقعه من مواصلة حديثه ، فالتفت إليها في دهشة ،

وهبط في خفق :

— ماذا هناك ؟ .. لم تضغطين ثرايتى هكذا ؟

ارتبكت (منى) ، ولتلعنت وهى تقول بالعربية :

— ماذا هناك يا دكتور (محمد) ؟ .. إنك تعلم عن

نفسك بشيكل استغرازي محض ، وهذا كلال الفرض الذى

أبنت أنا من أجله .

ابسم الدكتور (محمد) في عجل ، وقال ليما يشبه

الاحتذار :

— معذرة يا آنسى ، لقد غلكنى القمطر لحظة .

جذبت من ذراعه ، وهى تقول :

— حسناً .. ذهبتا تغادر هذا المطار ، قبل أن تطالب

بإستقبال نحاس .

وعلى بعد أمتار قليلة منهما ، أشار رجل قصير غنى الألف

إلى حوت يسران ، وقال لزميل له قار الطول :

— تأملهما جيداً يا (لطفى) .. فالرجل هو ضالنا .

استقلت (منى) السيارة الخاصة ، التى استأجرها جهاز

انظارنا المصرى ، وأدارت محركها وهى تقول للدكتور

(محمد) ، الذى اتخذ مقعده إلى جوارها في هدوء :

— أعطف أنه من الأفضل أن نضع النقاط فوق الحروف

بالدكتور (محمد) .

أجابها في هدوء :

— إني أسمع إليك .

قالت وهى تتطرق بالسيارة :

— فليكن واضحاً أن مهمتى الأساسية هى حمايتك ، من

محاولة اختطاف .. وهذا يعنى أنه عليك إطاعة ما عليه منك

دون مناقشة و

توقفت (منى) عن إتمام عبارتها ، حينما لاحظت أن الدكتور

(محمد) يحدّق في امرأة السيارة باهتمام بالغ ، فسأته في حتى :

— هل سمعت ما أقول يا سيدي ؟

اتبته الدكتور (محمد) فجأة ، وعذل من وضع منظاره

فرق أنفه ، وهو يقول :

— معذرة يا آنسى .

ثم أشار إلى امرأة السيارة ، وهو يقول :

— صحيح أنك تملكين ما يلوغ خيري ، بحكم انك الى
جهاز الضابرات ، ولكنى اعتقد .

قاطعة في غضب :

— ماذا تعقد ؟

شحب وجهها حيناً أجبها في هدوء :

— اعتقد أن هذه السيارة الحمراء الصغيرة تطاردنا ، منذ
غادرتنا مطار (لوانكفورت) .



١٦

٣ — المطاردة ..

كان الدكتور (محمد) يفرغ أن أول ما سيعمله (منى) ،
هو أن تهد من سرعة سيارتها ، وتطلق محاولة الإفلات من
مطارديها ، ولكنها حافظت على السرعة التي تطلق بها ، وهي
تقل بصرها ، ما بين الطريق ، ومروء السيارة ، فسأها الدكتور
(محمد) في اهتمام :

— ألي تحاول الإفلات منهم ؟

أجابته في هدوء :

— ولستم ..؟ إني لم تهاجرنا في الطريق العلم ..
وسيتطرون حيناً حتى نصل إلى الفندق .

اجسم الدكتور (محمد الطيفي) في إعجاب ، وقال :

— أنت على حق .

ازداد إعجاب الدكتور (محمد) ، عندما أوقفت (منى)
سيارتها في ساحة الفندق بهوء ، وهبطت منها ، تاركة خدم
الفندق يحملون الخشب ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال

١٧

بدت انصامة الإعجاب واضحة على وجه الدكتور
(محمد) ، وهو يقول :

— حقاً يا أنسى ، سأطبع الأمر .

ثم غادر حجرته إلى حجرتها ، دون أن يتبادلا كلمة أخرى
زائدة .

حشرت (منى) بفراغ كبير ، بعد أن غادرتها الدكتور (محمد)
إلى حجرتها ..

كانت هذه هي المرة الأولى ، التي تعمل فيها وحدها ، من
دون (أدهم صوي) .. وكان هذا يومها مزيجاً من التوكل
والقلق ، إلا أن الخطاب الذي تلقته في الطائرة قد أثلج صدرها
كثيراً ، فقد باتت واثقة أن (أدهم) يحوطها بحمايته ، على نحو
أو آخر ..

أخرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وأخذت تتأكد من
حشوه ، ثم وضعت في جوارها ، وعادت تسأل نفسها :

— في أي شكل تتجر (أدهم) هذه المرة ؟

تذكرت أنها شاهدت ذلك الإنجليزي صاحب الحقيبة
السوداء ، وكذلك الفرنسي الأسير في زجاجة القنديل ..

١٨

بالقنديل ، وقالت في هدوء ، لا يتم عن أدنى أثر للتوتر ، أو
الانفعال :

— هناك حجرتان محجرتان باسم الدكتور (محمد الطيفي)
وسكرتيرة

قلب موظف الاستقبال الدفتر الضخم الموضوح أمامه ،
وقال في مزج من العظيمة والتعجب :

— هذا صحيح .. جوازي مسرعة إذا سمحتم .

ناولته (منى) جوازي السفر ، وانتظرت حتى انتهى من
تسجيل يانابها ، ثم تبعته الخادم المسئول إلى مصعد الفندق ،
ومنه إلى الطابق السادس ، حيث غرفتها ، وغرفة الدكتور
(محمد) .. ولم يكن الخادم يغادر الطابق ، حتى ذهبت إلى
الدكتور (محمد) في حجرته ، وقالت في هدوء :

— والآن متبادل حجرتهما يا سيدي .

سأفأ الدكتور (محمد) في دهشة :

— ولماذا ؟

أجابته وهي تعقد مسدسها أمام صدرها :

— لأن المشتغلين سيحاولون اقتحام حجرتك أنت ، وأنا
أبوى أن أعد لهم مفاجأة .

١٩

أصبحت واقفة من أن (أدهم) تتذكر في هيئة أحدهما ..
ولكن من ؟ ..

استقرت في محاولة استئجار شخصية (أدهم) ، حتى
انزعجها من استغراقها صوت طرقات هادئة على باب الحجيرة ،
فأسرعت لتتخط سديها ، وتقول في نوكر بالثلاثية :
— من الطارق ؟

جاءها صوت أثنى هادئ يقول :

— خذقة الفندق يا سيدى .. إنها عملية تبديل للفراش ..
فصحت (منى) الباب قليلا ، وهي تغطي سديها الصغير
خلف ظهرها ، وألقت نظرة فاحصة على الرجل ..
كان رجلا يميل إلى القصر ، وعلى شلبيه اجساما هادئة ،
ويؤلفه الزنى المميز لخدم الفندق ، ففصحت الباب وهي
تقول :

— حسنا .. ولكن أسرع ، قبل أن يعود الدكتور
(محمد) .

ولجأة .. انقض الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فارح
الطول ، يمسك بيده مسدس قويا ..

كان وقع المفاجأة شديدا على (منى) ، إلا أنه لم يمتنعها

٢٠



ولجأة .. انقض الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فارح
الطول ، يمسك بيده مسدس قويا ..

من أن ترفع سديها الصغير في وجه القصر ، الذى يادريها
بلكمة قوية ، أطاحت بالسلس الصغير بعيدا ، ثم كبها
بذراعيه ، وهي تقاوم في حراسة ، على حين الدفع الطويل إلى
حجم الحجيرة ، واقصحه شاهرا مستمعه ، ثم لم يلبث أن عاد
صائعا في غضب :

— لا أثر للرجل يا (كاهان) .

شدد (كاهان) القصر من ضغط شراعه على عتق

(منى) ، وقال في شراسة :

— أين ذهب العالم المصرى أيتها الفتاة ؟

لالت (منى) في صرامة :

— يا لك من وقع !! هل تتوقع أن أعيرك ؟

صفعها الطويل لجأه ، صفعه قوية ، وقال وهو يتعذب
شعرها في تسوة وحشية :

— لأن تجدى لدى أحدا رغبة في الدعاية أيتها المصرية
اللعبية .

ثم اسفل من طيات ثيابه حجرا ، اقرب يتصله الحاذق من
عينها ، وهو يقول في غضب هائل :

— هل تصورت نفسك يوما بعين واحدة ؟

ارتعبت (منى) من فكرة قوة عينها ، ولكنها تقاسمت في
شجاعة ، وهي تقول :

— إن فقد عين لأفضل من حسارة مهمة ، هذا ما تعلمته
من زميل لي .

ظهر الغضب قويا في وجه الرجل ، ورفع خنجره ، وهو
يقول :

— أيتها اللعبة !!

لم هوى بقبضته الممسكة بالخنجر على عين (منى) ،
ولكن القصر الحاذق لم يفرز قط في عينها ، فقد توقفت قبضة
الرجل في منتصف الطريق ، عندما أمسكت بها قبضة في صلابة
الفرلاذ .. وحجب وجه (كاهان) ، ولزاحت قبضته من حول

عقب (منى) على حين هفتت هي في سعادة :

— (أدهم) !!

٢٢

٢٢

٤ - اللَّيْث ..

لم تشعر (منى) في حياتها بمعادة لرواية (أدهم) ، كما شعرت في هذه اللحظة ..

لقد بدا لها (أدهم) كلب يقف في جسارة على ضلعين خائفتين ..

لقد لبست قبضة (أدهم) على معصم (ليلس) كالقفل ، وأجبره على الاستدارة نحوه ، ثم هوى على فكه بكلمة كالقبلة ، دارت لها عينا (ليلي) في عجزهما ، قبل أن يهوى كنوح من الخشب اليابس ، وترن (كاهان) عن (منى) ، وترجع في دعر ، وهو يلوح بكفيه أمام وجهه ، قائلاً في صراعة :

— لم أكن أعلم يا سيتر (أدهم) .. مدققي

جذبه (أدهم) من ستره في قفزة ، وهو يقول في سخرية :

— ما الذي لم تكن تعلمه أيها الوجد ؟

ارتجف (كاهان) ، وهو يلعل :

— لم أكن أعلم أنها زيناك .. أليس لك .

قلب (أدهم) شفته السفلى في امتعاض ..

كان يكره دائماً رؤية الجبناء ..

ول حركة صفيحة ، دفع (كاهان) إلى ما فوق القرائش ، وضرب إليه مسلحه ، قائلاً في هدوء تخطيط بالسخرية :

— عليك أن تقدم اعتذاراً إذن أيها الوجد ، والاعتذار الذي أبهته هو اسم المسلول الأول من عملية الاختطاف هذه ، وعنوانه .

هفت (منى) في سعادة :

— (أدهم) .. كم تمدني ريتك .

ابسم في وجهها يهدوه ، وقال :

— هذا شعري أيضاً يا عزيزي .

ثم عاد يخطئ إلى (كاهان) ، قائلاً في صرامة :

— ما اسم المسلول أيها الوجد ؟

وفيما .. ارتفع من خلفه صوت هادئ ، تشبه ركة السخري ، يقول :

— (شامير) يا جاز (أدهم) ، إذا كنت تصر .

استدار (أدهم) (و (منى) إلى مصدر الصوت في جادة ،

ابسم (أدهم) في نهجهم ، وقال :

— يا للبيادة ١١ .. هل توى اللعب بأوراق مكشوفة أيها الوجد ؟

تجاهل (شامير) عبارة (أدهم) الساخرة ، وقال :

— أعتقد أن هذا الفصل يا جاز (أدهم) ، ففرض أحدنا لا يعضى على الآخر .

ابسم (أدهم) ابتسامة تقطر سخرية ، وقال في هدوء :

— وهل يصدق أن هذا يبرر ما تطلبه من معرفة مكان الدكتور (محمد) ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أشار (شامير) إلى مقعد القهبة ، وكأنه يدعو (أدهم) و (منى) ، إلى مشاركته مائدة

المفاوضات ، لهز (أدهم) رأسه ليلياً ، وقال في سخرية :

— معذرة أيها الوجد ، لست من قهوة المفاوضات .

عصر (شامير) على شفته غليظاً ، وبدل بجهوداً خارقاً ، ليقول في هدوء :

— حسنًا يا جاز (أدهم) ، سأبذل أسلوب الحديث .

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في صرامة :

— مستغفرين أين الدكتور (محمد المفيضي) ، أو أطلق

الانزاع على رأسك مباشرة .

فوقع بصراخها على وجه رجل قصير ، نحيل ، له جبهة بارزة ، ودان مدنية ، يمسك في يده مسكاً قهراً ، يصنعه إليهما في إحكام ، فابسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو يطرد ساعديه أمام صدره ، على نحو يوحي بالانبالاة :

— أهر أنت يا عزيزي (شامير) ؟ هل تخليت أخيراً عن اسم (هازل فريدمان)^(١) .

ابسم (شامير) ابتسامة مقبلة ، وقال وهو يلوح بكفه في غطرسة :

— لقد كان مجرد اسم مؤقت يا جاز (أدهم) .

نظر (كاهان) من فوق القرائش ، وأسرع إلى حيث يقف زميله ، قائلاً :

— كنت أحاول إعادة أيها الزعيم ، و

فألمحه (أدهم) بصحكة عالية ساخرة ، وقال :

— نعم أيها الوجد .. كنت تحاول إعادة أيها الضيف أطراف أصابع قدمي .

احتقن وجه (كاهان) ، ورجع في غضب ، على حين تجاهله (شامير) قائماً ، وهو يسأل (أدهم) في هدوء :

— أين الدكتور (محمد المفيضي) يا جاز (أدهم) ؟

(١) راجع قصة (صائد الجواريس) .. للقاهرة رقم (٤) .

جاءت إجابة (أدهم) على شكل ضحكة ساخرة عالية ،
قال بعدها :

— يا إلهي !! إني أريد خيراً .

صرخ (شامير) في غضب :

— أين هو يا جزر (أدهم) ؟

بلغت دهشة (مني) ذروتها ، عندما عقد (أدهم)
ساعدية أمام صدره ، وقال في هدوء شديد :

— في الحجرة الأخرى .

وتفترت دهشة (مني) إلى ما فوق الذروة ، حينما هلف (شامير)
في غضب :

— هذا هو صحيح .. لقد وضعت أحبال تدليل
الحجيرات ، واضعمت الحجرة الثانية بالفعل ، ولكنني لم أجد
أحدًا هناك .

هفت (مني) في ذهول :

— هذا مستحيل ، لقد

أوقفها (أدهم) بإشارة من يده ، وقال في هدوء :

— لقد نقلته إلى صبري .

عاد (شامير) يسأله في غضب :

— وأين صبري يا سيّد (أدهم) ؟

لم يجب (أدهم) عن السؤال ، بل تألقت عيناه ببريق
عجيب ، وهو ينظر إلى نقطة مُهمّة ، خلف ظهر (شامير) ،
كما أنار قلبي هذا الأخير ، فالصفت في حركة حادة هو
(كاهان) ، إلى حيث ينظر (أدهم) ، وهنا فنزّ الألب ..

كانت عددة قديمة ، ولكنها لم تحت أيّ شيء هذه المرة ..
لا حاجة لأن نقول إنه لم يكن هناك شيء ، في النقطة التي
أشار إليها (أدهم) ..

لم يكن هناك شيء قط ..

ولكن (شامير) و (كاهان) لم ينتها إلى ذلك ، إلا بعد أن
حطّمت قبضة (أدهم) قلب الأول ، وهشمت أنف الثاني ..
مع رجل مثل (أدهم صبري) لم يستغرق القتل سوى ثانية
واحدة ، سقط بعدها (شامير) و (كاهان) في شبرينة
طويلة ..

الغنى (أدهم) في هدوء ، وانقطع سبب (شامير) ،
ودسه في جيب سترته ، وهو يقول في سخرية :

— ألا توافقيني يا عزيزي ، أن صديقنا الوغد القديم
(شامير) يؤثر كثيرًا دون مرور ؟

— صديقي أنه لم يذهب بعيدا .

توتحت بكفها في طحجر ، وقالت في غضب :

— تبا هذه السربة ، التي أصبحت تحمل من عروقك محلّ
الدم .. هل لك أن تخبرني إذن ، في أية شخصية تتكبر ؟
هتب في مرج :

— ألم تكشفني ذلك بعد يا عزيزي ؟

صاحت (مني) ، وقد بلغ غضبها مبلغه :

— اسمع يا (أدهم) .. على الرغم من فارق الرُتب بيننا ،
إلا أنني لن أسمح لك بالسخرية مني بعد هذه اللحظة ،
ولن

توتت عبارتها فجأة .. عندما لاح لها غضب هائل في عيني
(أدهم) ، فراجعت في ذعر ، ولكن (أدهم) اندفع نحوها
لجأة ، ودفعها إلى لسانه ، صالها :

— اجلسي من هنا .

وكانت عيناها ترفقان في هذه اللحظة ، بهتة لينة .

هفت (مني) في حق :

— (أدهم صبري) .. هناك ألف سؤال في رأسي ، أريد
توجيهها إليك .

نظر (أدهم) في ساعته ، وقال مداعبا :

— يا إلهي !! لا أعقد وقتي يسمح بالإجابة عنها كلها
يا عزيزي .

قالت (مني) في غضب :

— حسنا .. سأبدأ بأهمها .. لماذا لم يخبرني أحد أنك
ستشاركني هذه لفهمة السخرية .

رفع (أدهم) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وقال في
هدوء :

— أما ذلك .. يدر أنك أعطأت فهم الأمر يا عزيزي ..
إني

قاطعه (مني) في حق :

— لا داعي للإجابة عن السؤال ، مادمت سطيحا إلى
السخرية .. ذهني أنقل إلى سؤال ثانٍ .. أين ذهبت بالذكر
(محمد العليش) ؟

ابتسم في هدوء ، وقال :

٥ - السَّيْرُك ..

نُوقِمتُ (منى) لجزء من الثانية ، أنها أنارت غضب (أدهم) بالفضل ، ولكنها لم تكن تسعد إثر دفعه ، حتى مرق فوق رأسها خنجر لاهع ، يتطلق حاملاً ألوت ، نحو (أدهم) غاماً ، وماراً بالمساحة التي كان جسدها يشغلها منذ جزء من الثانية ..

لقد اعتادت (منى) مهازوت (أدهم) الفاتكة ، من طول عملها معه ، ولكن ما خاضته بعليله في هذه اللحظة أثار ذهولاً غاماً ..

لقد مال (أدهم) جانباً ، مفادياً لصل الخنجر القاتل ، ثم اندفعت يده بسرعة الصاروخ ، لينبسط الخنجر من قبضه في الهواء ، ثم دار على عقبيه في رشاقة مذهلة ، وأعاد الخنجر إلى (ليلي) ، الذي استعاد رعيه ، وقذفه به محاولاً القضاء عليه .. لم يكن ذهول (ليلي) بقليل من ذهول (منى) ، إذ أصاب الخنجر سترته ، وثبتها في الحائط ، دون أن يصيبه بخدش واحد ..

٣٢

والبل أن يسوعب عقله البطيء ما حدث ، القصر عليه (أدهم) ، وكان له الكلمة واحدة ، كان فيها حسم الصراخ .. تنهت (منى) في سرعة ، وأسرعت إلى (أدهم) ، وهي تنبف :

— يا ليلي ١١ .. لقد كاد هذا الوغد يقتلك ..
الغنى (أدهم) بفش شباب الرجال الثلاثة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

— هذا لأنك تتحدثين كثيراً يا عزيزي ..
لنصرّح وجه (منى) بشمرة الخجل ، وهي تفهمم :
— أردت فقط أن أعرف ..
اعتدل (أدهم) ، وعقد حاجبيه وهو يفحص ثلاث بطاقات منشائية ، وجدها في جيوب الرجال الثلاثة ، وغمغم في سرود :

— هل يمكن أن ... ؟
سأله (منى) في اهتمام :
— هل يمكن ماذا ؟
دس البطاقات الثلاث في جيب سترته ، وقال :
— حسناً يا عزيزي .. أعتقد أننا ستفادر هذا المندوق مؤثلاً ..

٣٣

(٣٢ - رجل المسجل - الهدف القاتل ١٢)

بعده وهي تسأله في دهشة :

— وماذا عن الدكتور (محمد الطيفي) ؟ .. هل ستركه هكذا دون حاية ؟

اجسم وهو يقول :

— انطمش يا عزيزي .. إنهم لن يعرفوا عليه حيث أمفيه ..

سأله جريد من الدهشة ، ولما يستقلان المصعد :

— ولكن إلى أين ؟

أجابها في هدوء :

— إلى أشهر سرك في العالم يا عزيزي .. سرك (يارلوم)^(١) ..

اجمعت مدرّب الوحوش في سرك (يارلوم) في ارتداء لباسه ، عندما ارتفع رنين الهاتف في حجراته الصغيرة ، فالتقط الساعة ، وقال في صرامة :

— هنا (هنريك سامسون) ، من المتصلات ؟

أجابته صوت ملتح من الجانب الآخر :

— لقد كشفت اختراصات المصرية علاقتنا بالسرك يا (سامسون) ، ولن تثبت أن تواجه أخطر ضابطهم ..

(٣٠) سرك (يارلوم) : هو بالفعل أشهر سرك في العالم ، وهو صاحب أشهر المخابرات في عالم السرك ، مثل عروس البحر ، والفيل العاتق ، وغيرها ..

٣٤

عقد (سامسون) حاجبيه في دهشة ، وقال :

— أهرأنت يا (شامير) ؟ .. ماذا تعني بقلوك الأخير هذا ؟

أجابته (شامير) في تولّز بالغ :

— لقد حاولنا تنفيذ خطة الاختطاف الأولى ، ولكننا لم نعر على العالم المصري ، و ...

قاطعه (سامسون) في غضب :

— أنصني أنكم فشلت ١٢ .. يا لياككم ١١ .. هل هزمتكم فتاة واحدة ؟

قال (شامير) في حق :

— فتاة ١٢ .. يالك من واهم ؟! لقد أرسلوا العالم المصري تحت حاية أخطر ضابطه مخابرات في العالم أجمع ..

ازداد انتقاد حاجبي (سامسون) ، وهو يفهمم :

— لعلك لا تعني ...

قاطعه (شامير) في جدّة :

— إنه هو .. إنه (أدهم صبري) ..

انجذبت ساعة الهاتف في يد (سامسون) لحظة .. ثم برقت عينا مدرّب الوحوش في شراسة ، وقال :

— وكيف كشفت علاقتكم بي ؟

٣٥

أجابه (شامير) :

— لست أدري .. ولكنه أعذب بطاقات الدعوى المجانية من
للاتيا ، ولا أعتمد أنه حصل عليها لزيارة السيوك فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) ، وعينه
تزدادان برقًا ، وشراسة :

— سيكون هذا من سوء حظك .. فلقد سمعت كثيرًا عن
صابط المخابرات المصري هذا ، وعن خوفكم وإحتياكم منه ،
وتتأبى رغبة قوية في ترويضه .

هف (شامير) في حدة :

— حذار يا (سامسون) .. إن ترويض الأسود والقور
المفترية ، أسهل كثيرًا من ترويض (أدهم صبرى) .

تأملت اجسامه (سامسون) الوحشية ، وقال في بده :

— سئرى يا (شامير) .. سئرى .

ثم أغلق الحائط ، دون أن يخيف كلمة واحدة .

أوقف (أدهم) سيارته أمام سيوك (بارنوم) غامًا ، وقبل
أن يفادها سألته (منى) في خيرة :

— هل لديك ما يؤكد أن زعيم طلبة الأوغاد هؤلاء ، أحد
العاملين في السيوك ؟

٣٦

أخرج (أدهم) البطاقات الثلاث من جيب سترته ،
ولرح بها أمام وجه (منى) ، وهو يقول :

— هذا هو القصر الوحيد يا عزيزتى ، فليست أظن أن
هؤلاء الأوغاد يحفظون بطاقات السيوك للترويج عن أنفسهم .

سألته (منى) :

— هل تعتقد إذن أن هذا العامل في السيوك هو الزعيم ؟ ..

على الرغم من رؤيتك (شامير) .

اجسم (أدهم) ، وقال :

— لا أعتمد (الموساد) بهذا القياء يا عزيزتى .. إن

(شامير) هذا مجرد عميل فاضل ، سيق له الفتية على أرض
الأتيا نفسها ، وهذا لا يؤهله لترغم عملية احتطاف .

اعترضت (منى) ، قائلة :

— ولكم يدعون (سونيا جراهم) دائمًا ، على الرغم من
مزيك لها عشرات المرات .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— أهر (سونيا جراهم) يختلف يا عزيزتى .. فهى الخيرة

الوحيدة ، وسط حشوف (الموساد) ، في التعامل معى .

استسلمت (منى) لشفقة ، وقالت :

٣٧

٦ - الوحوش ..

أطفئت أضواء السيوك ، وبدأ العرض ..

بدأ برتياج استعراضى ، اشترك فيه مهرجو السيوك ،
ولاعبر الترابيز .. ثم توالت فقراته المسمة ، وطوال الوقت كانت

(منى) تسترق النظر إلى (أدهم) ، الذى اندمج مع
البرتياج ، وهو يضحك ، ويمرح ، وكأنه رجل لا يعمل أدنى

شعور بالقلق ، أو اهتمام بخطورة المهمة ..

حتى بدأت فقرة تدريب الوحوش ..

احتمست أنفاس رؤاد السيوك ، حينًا أمام عمال السيوك
قفصًا ضخمًا ، سرعان ما امتلأ بثلاثة أسود ، ومطها من الهواء ،

واغسلت زفير هؤلاء ، بجزرة أولئك ، في مزيج أسار وعب
الجماهير ، واهتمامهم .. ثم استقرت بقعة ضوئية فوق رجل

مفعول الضربات ، منيد القمامة ، له وجه مربع قوئ ، حليق ،
وضعر عطف قصير ، يرتدى زئًا يشبه زئى الصيادين ، والنبث

من مكثرات الصوت هتاف يقول في حماس :

٣٩

— وكيف نعرف هذا الزعيم المجهول ؟

اجسم (أدهم) في غموض ، وقال :

— إننا لن نحاول ذلك مطلقًا يا عزيزتى .

هتفت في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابها في هدوء :

— أخشى أننا سيترك له مهمة مريضنا بنفسه .

ثم أوقف في سخرية :

— عندما نحاول قتلها .



٣٨

— والآل تبدأ آخر وقوى فقرتها .. مذروب الوحوش
(هريك سامسون ، وحيدا ، وبلا سلاح ، في قصص يصمم سنة
وحوش مفرسة .

تقدم (سامسون) إلى مستعمد القصص في الحياة ، ورفع
يديه بحجة : هاهو اسيرك ، ثم بدأ أروع عرض لترويض
الوحوش ، في أي سرك في العالم

كانت للعرض ميرا ، حتى أن أخف الجماهير التهب
بالصق . وشجرت حناجرهم بالفتاف ، عندما عادت أضواء
السينما سأل ، بعد انتهاء ذلك العرض الزرع ، وبدأ الرواد
بغادرون السرك ، وهم يتحدثون في حاس ، عن براعة مذبذب
الوحوش ، وشجاعته ، لأن (أدهم) و (مني) ، اللذين
انتحيا جانبا ، والمست (مني) في صحر

— بعد أسبوع وقد طبا .. ترويض سرك في سرك

مذروب .. سامسون .. سامسون ..

— سامسون .. سامسون .. سامسون ..

سبحه (مني) في حصة إلى حجرة مدير السرك ، حيث
توقع (أدهم) نأيا ، ثم وجد ، قبل أن يأذن له أحد ،
وذهب (مني) لكنت التهجة لألمية لأصيلة ، التي تحلت
بها ، وهو يصالح مدير السرك ، منتظما باخماس ، وقائلا :

٤٠

— لقد كان عرونا رائفا يا سيدي .. أن مسدوب مجلة
(شتون) ، وأريد الحصول على تحقيق صحفي عن سرك
(بارنوم)

هناك المدير في سعادة :

— هل أعجبت السرك حقاً ؟ . أي الفقرات أدوت
إعجابك أكثر ؟

قال (أدهم) ، وهو يواصل حاسه ليعمل

— فقرة تلو السرك ولا شك

لم يكن (أدهم) يوم عازته ، حتى فتح (سامسون) باب

حجرة مدير السرك ، والتدق إلى الدحل ، وهو يقول

— هل تلقم أية مكلمات هاتية في أشياء ؟ ..

بهر (سامسون) عبارته فجأة ، على حين هتب المدير في

حاس :

— ها هو ذا مذروب الوحوش ، الذي أثار إعجابك .

استدار (أدهم) في هدوء إلى حيث يقف (سامسون) .

وما أن التفت نظرهما حتى اتسعت عينا (سامسون) ،

وتراجع خطوة واحدة في حدة ، على حين ضاقت عينا (أدهم)

وهو يعرض في ملاح ، سامسون ، الذي لم يبت أن تترك

٤١

— والآل .. هل تسمحوا بتسريفي وزيارتكم في حجرة
الخاصة ؟

* * *

كان الظلام شديداً ، وهم يسرون في زوايا السرك
بالتضائكة ، حتى أن (مني) قالت في قلق :

— كيف تصرف طريقك وسط هذا الظلام .. يا هر

(سامسون) ؟

لم تلمح (مني) إضاءة (سامسون) الشرس ، وهو يقول .

— إنها مسألة تعود يا سي

كان الشيء الوحيد ، الذي يعث الفكة في نفس (مني) ، هو

وجود (أدهم) ، بل حوازا ، وإمساكه بمعضها طوال الوقت

قائلا (سامسون) غيرهم حتى ، لم يبت أن انتهى بها إلى

مكان فسح ، فقال (أدهم) في سخرية

— هل وضوا حجرين في أطراف السرك يا هر (سامسون) ؟

أحابه (سامسون) في هدوء

— هذا أفضل يا هر (صاندر) .. محذرة .. سأفتح

الباب الآن .

تحرك (سامسون) إلى أحد أركان المكان ، ثم لم يلبث

٤٢

مناخه ، ورسم على ضفحة إضاءة ودورا . ومد يده يصالح
(أدهم) ، قائلا :

— سمعني مبيتك يا هر

أجابه (أدهم) في هدوء :

— (البوت صاندر) ، عزيز في مجلة (شتون) .

اتسم (سامسون) إضاءة خيفة ، وقال :

— وأنا (هريك سامسون) .. ومهنتي هي ترويض

الوحوش .

قال (أدهم) في لهجة ، يدت ساخرة في أذني (مني) :

— ليست كل الوحوش قابلة للترويض يا هر (سامسون) .

أجابه (سامسون) في إضاءة عريضة غامضة

— كلها يا هر (صاندر) .

انصبت قائمة (أدهم) قليلاً ، وقال في هدوء :

— أعتقد أن تحبلي كله ، سينصب عليك وحده يا هر

(سامسون)

أجابه (سامسون) في هدوء .

— إنني أفضل ذلك يا هر (صاندر) .

ثم أغنى على نحو مسرعي ، مستطردا :

٤٣

٧- زئير الفأر ..

صعرت (منى) بسافيا تمجراة عن حلقها ، فالتصقت
بـ (أدهم) في زئير ، وهي تغمغم بصوت مرهف :
— يا إلهي !! .. (أدهم) .
قال (أدهم) ، وهو يربحها خلقه في هدوء :
— لا تبهسي بكلمة واحدة يا (منى) ، أحسب أنفاسك
إذا استطعت .

حيست (منى) أنفاسها بالفعل ، وهي تراجع مع
(أدهم) ، حتى التصل جسدهما بالقبضات القميص الملصق
الكبير ، فشوقت في وهب ، لما أثار الوحوش الستة ، فارتفع
زئيرها ، وازدادت قلماها من فريستها
كان الأمر يبدو كأنه لا يخرج منه ، وتساءلت (منى) في
أعماقها .

— هل يمكن أن يربحه (أدهم) ستة وحوش دفعة واحدة ؟
بدأ لها التسايل مبالغا للغاية ، مما أفرغ قلبها تماما من أي أمل
في النجاة

٢٥



تولفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن
مبعث ذلك الدهول ، الذي غلقت حواس (منى) ..

الظلام أن ابتلمه ، وتناهى إلى مسامعها صوت ونباح يهلق ،
بصوت معدول واضح ، ظمغمت (منى) في قلق -
— هناك شيء ما يثير الهبة

عقد (أدهم) حاجبيه ، وتغمغم في قلق مماثل
— هذا شعوري أيضا يا عزيزتي
وفجأة ارتفع صوت متداعيل عجب ، وانجحت رائحة
عرب ، وفوجئت (منى) بـ (أدهم) يشدد قبضته على
معتصمها ، ويصيح في توتر
— يا إلهي !!

فتبست (منى) فمها تسأله عن سبب توتره المفاجئ ، ولكن
لكنيات بوقفت في حلقها ، ونفض قلبها في عجب ، عندما
نألق مأمي في ظلام شامخة عينا شرملة ، وتناهى إلى
تجمع زئير في ريب حيث الباب تسعت عن آخرها ثلاثة
سود - ثلاثة ثور - سد - سد في حذر ، وتلفظ صوت
سامسون - سامت - سد - يسر في وحيد
— بله عليه في قبض بوحوس يا هـ - هـ صري

ليه عليه

واختلقت ضحكته الساخرة ، والشماعة ، ويزير الأسود ،
وربحرة تسور ، في قبض الموت .

==

٢٤

ولفجأة .. ارتفع صوت المدرب (سامسون) ، بأسر
وحوشه قذلا .

— إقف -

تولفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن
مبعث ذلك الدهول ، الذي غلقت حواس (منى) ..
كان مبعث هذا الدهول هو أن صوت المدرب لم يخرج من
بين شفاه ، بل من بين شفاه (أدهم صبرى)
كانت حميرة (أدهم) المرة هي التي أصدرت الأمر .
الذي أثار دهول (منى) ، والمدرب نفسه
دلائي الأمر المفاجئة من نفس (سامسون) في سرعة ،
فصرخ في غضب :

— امجموا

تجمعت لحوش ، وبدأت تسجد لتولوب عل فريستها ،
عندما عاد صوت (أدهم) ، الذي عمائل قاننا صوت
(سامسون) . يرتفع في صرامة .

— قف

ارتبكت الوحوش ، وتردأت أمام الأمرين المتعاقبين ،
والثير (أدهم) الفرصة ، فهمس بـ (منى) -

٢٦

— تسألني قضبان القفص (منى) . اصعدى إلى أعلى
مستوى يمكنك الوصول إليه
أسرعت (منى) تسألني القضبان في رعب ، وقد صعدت
الخوف رشاقة وحرونة ، لم تعهدنما في نفسيهما من قبل ، على حين
صرخ (سامسود) في غضب متناه .

— اهدمو .. مرقومًا يربا

بدأ صراخه في هذه اللحظة ، وهو يحسب بنفسه ، كزئير
فأر ، يحاول جاهدًا إثبات قوته ، أمام قط ضخم ، يلمظ
بسانه ، استعدادًا لانتقامه ..

ولم يقصر (أدهم) أمره هذه المرة ، بعد أن اطمأن لاجساد
(منى) عن دائرة الخطر ، بل انزع ، في آن واحد ، هيلسه
من جرابه ، وسدس (شامير) من جيب مئبرته ، في نفس
اللحظة التي قدرت فيها الوحوش السئة ، ومزقت سكون الليل
برفورها ، والذي توجب له أشد القنوط صولة

* * *

صرخت (منى) في رعب ، مع زئير الوحوش ، وقهر أهل
السُّوك من فراشهم ، على مرع من زئير الوحوش ، وصراخ
(سامسود) ، وصراص (أدهم صدى) .

٤٨

لقد احترقت أول مصاصين رأسى أسد وتبر ، فهنمتما
عشيما ، مما أثار هذا من الوحشية في قلوب الوحوش الأربعة
الأخرى ، وشعر (أدهم) بمخالف أحدها تزلز مئبرته .
وألمت بصميمة من ألياب اظاني ، وهو يطلق مصاصة لائلة .
احترقت رأس أسد ثالث ، بين عييه غامًا .
ثم ففز (أدهم) .

لفز متعطفًا الوحوش الثلاثة الباقية ، وانطلقت من سدسه
مصاصة رابعة ، سقط معها الأسد الأخير ، ولكنه أطاح في
سقطته بأحد المسدسين ، اللذين يمسك هما (أدهم) ..
أطاح بمسدس (أدهم) بالذات ..

وأطلق (أدهم) مصاصة خامسة ، وقيل الزئير الثاني ، ثم
صوب مسدس (شامير) إلى الزئير الثالث ، الذي أثار زئير
الغناء هذا وحفيه إلى طويها ، فوقف متحفظًا للربل حل
فريسته

لم يكن أمام (أدهم) سوى أن يدهش الزئاد . فخرج
الوحش الأخير عن طريقه . وقد فعل ..
ولكن مصاصة واحدة لم تطلق ..
كان مسدس (شامير) قد استنفد آخر مصاصاته ..

٤٩

٨ — اليوم التالي ..

يقصر رجال سوك (بارنوم) ، بأنهم رأوا من الأعاجيب ،
ما أزال من قلوبهم إلى الأبد شعورى الدهشة والإعجاب ، ولكنهم
جما يعرفوا خطأ تفاخرهم هذا ، في تلك الليلة ..

لقد أصبحت الأنوار ، ورأى رجال السُّوك المروى مخورهم ،
وأكلها شراسة ووحشية ، يلب غير رجل يقل وزله عن نصف
المر الضخم ، وبغت الأمر في أدهامهم متنيًا ، محصومًا ..
ولكن هذا الرجل كان (أدهم صدى) ..

لم تكن عينا (أدهم) قد تألفنا مع الضوء المفاحي بعد ،
ولكنه قهر جانبًا في رشاقة ومهارة مذهلين ، متفاديًا زلية
الزئير . ثم استدار إليه يواجهه في شجاعة ، يمدت أقرب إلى
الحماقة في عيون مشاهدبه

وانطلقت من حجرة الزئير صرخة وحشية هائلة ، ثم اندفع
بجدًا هجومه نحو فريسته ..

احتبست صرخة رعب في حلق (منى) ، وتردد في المكان

٥١

أصبح (أدهم) الآن يواجه ليرًا بالغ الوحشية والفراسة ،
وهو أعزل من سلاح .

(سامسود) و (منى) انبها إلى ذلك أيضًا ، فعاد زئير
الفأر (سامسود) يرتفع صاوتها .

— اهدم أيا الزئير . انتقم لإخوانك

على حين صرخت (منى) :

— تسألني القضبان يا (أدهم) .. أسرع .

يبدت هذه الصميمة هي ، لسن الأمل في نظر (أدهم) ،
فترجع من حذر ، ويصرعه معلق بالزئير الأخير ، الذي لم يقدّم
في حلقه مماثل .

وفجأة .. أصبحت كذلات السُّوك كلها دفعة واحدة ،
وارتفع صوت يقول في جزع .

— ماذا يحدث هنا ؟

يهر الضوء المفاحي عيني (أدهم) لحظة ..

لحظة حلت في أعماقها خطرًا لا मिल له

وارتفعت صرخة رعب من حجرة (منى) ، فقد وثب الزئير
على فريسته ، وهو يطلق زعجرة عالية ، ارتفعت لها قلوب الجميع

* * *

٥٢

صلى تلك المرحمة القتالية القوية ، التي التفت من خلق
(أدهم) ، وهو يقف بدوره نحو التجر .

وفي المراء . بعيداً عن الأرض التي التجر بفرسته ..

كان لشهد التلى هو بحث دهل الجميع ..

لقد انقضت غلاب التجر في ذراع (أدهم) المسمى ،

وأنقضت قصة (أدهم) كالتقبلة ، بظك للساحة الضيقة ،

بين حبي التجر تماماً ..

وهبط الخصمان إلى الأرض

بدأ (أدهم) في حطة المصوط قوياً ، عبيداً ، بحاجيه

المقروين ، وذلك المرحع القناني الذي عاد يتخذ في حين

بدأ التجر متربحاً ، متربحاً ، من أثر تلك الكلمة الصاعقة ، التي

لم يمهدها لدى بني البشر ..

زجر التجر مرة ثانية ، ولكنه لم يهاجم خصمه مباشرة ، ثم لم

تلبث واحدة اندماء أن آرائت ترتده ، فبدأ يقف على خصمه ،

وهو يطلق صرخة قوية هزمية . ولكن (أدهم) غاص إلى

أسفل ، ثم عاد يندفع إلى أعلى ، وغاصت قبضته في معدة

التجر ، الذي أطلق صوتاً يشبه عواء كلب جريح ، وهو يستلم

على قائمته الأماميين ، ثم يتقلب على جانبه

٥٢

ساد صمت تام في قاعة السيوك ..

صمت صمت الدهون .

ثم رجع (أدهم) يده ، وتألفت عنده يدي خفيف وهو يأمر

التجر ، قائلاً

— قلبه أطلع سيوك الجديد .

لم يكن يستخدم صوت (سامسون) في هذه المرة ، ولكن

صوته الأصلي . وإمام لصوت المدهمة ، تحرك التجر في تحاليل ،

إلى ركن القفص المملئ ، ثم جلس على الأرض ، وكأنها يحترف

خصمه بالتعوق

لم يمس أحد المتحدين بسبب شدة . كان الدهول قد بلغ

مهم مبلغه ، ثم لم يلبث أحداهم أن انزع نفسه من حالة

الجمود . وأسرع يفتح باب القفص المملئ ، ويحاول (مني)

على المصوط ، ثم يقودها إلى الخارج ، على حين تراجع (أدهم)

في هدوء ، دون أن يرفع نظرائه الصارمة عن التجر ، إلى أن

أصبح خارج القفص ، فتمس المتعداء ، وتهدأ في صوت

مرتفع

قبل أن يتلاين صوته تهديده ، ارتفاع فجأة هتاف قوى ،

واندفع مدير السيوك نحو (أدهم) ، وسأله في لحظة .

٥٣

— كيف حدث هذا ؟ هل أصابك سوء ؟

اتبسم (أدهم) ، وهو يقول .

— إنها بعض جروح قاتلة للشفاء ، ولكنني اضطررت لقفل

وحوشكم

هبط مدير السيوك في حوارة

— لقد كنت تدافع عن نفسك و

وحر عبادته فجأة ، ثم اضطررت في حيوة :

— وإن كنت لا أنهم كيف فعلت ذلك

تلقت (أدهم) حوله ، وقال .

— أين هنالك سامسون ؟

صاح مدير السيوك في حماس

— فظاً من (سامسون) الآن . إنني أعرض عليك

منهبة ، مقابل مئة ألف مارك في الأسبوع .. حاولك ؟

عاد (أدهم) يكرز في اهتمام .

— أين (سامسون) ؟

أجابته أحد رجال السيوك :

— لقد استقل سيارته ، وابتعد عن هنا في سرعة ، نرجى

بأنه المسئول عما أصابكم .

٥٤

قاطع مدير السيوك رسالته ، وهو يقول في حمس زائد :

— كل شيء يمكن تصويبه .. سأدفع لك مائتي ألف مارك

في الأسبوع يا جرح (صاندر) ، أنت أفضل مدرب وحوش رأيت

في حياتي كلها .

اتبسم (أدهم) ، وقبض على كف (مني) في راحته ،

وهو يقول

— معذرة يا جرح (ياروم) .. لن يمكنني قبول عرضك .

صحيح أنك عمن هو حقا ترويض الوحوش ، ولكنك وحوش من

نوع آخر .

استيقظت (مني) في صباح اليوم التالي ، على رنين الهاتف

للمطبخ بجربتها ، فلبثت يدها تطبق سماعة ، وفلأت في

صوت لم يفارقه العباس بعد .

— من المتحدث ؟

اعتذلت فجأة في فرشتها ، عندما جاءها صوت الدكتور

(محمد النقيص) يقول في هدوء :

— إنه أنا يا حامي . إنها العاشرة صباحاً .. أين نتناول

طعام الإفطار ؟

٥٥

شعرت (مني) بالارتباك ، وهي تسمع صوت الدكتور
(محمد) ..

كأنه قد نسيت تمامًا في غمرة الأحداث التي أحاطت بها في
اليوم السابق .
أجابه لي بسرعة :

— بالطبع يا دكتور .. سأكون مستعدة بعد عشر دقائق
من الآن

تحت من إرضائها في سرعة ، وأخذت ترتدى ثيابها ، وهي
تسأل في أعماقها :

— هل راححت ستة وخمسين مائة حقا ، في مساء اليوم
السابق ؟ .. أكان ذلك حقيقة ، أم أنه حلم مزيج رازدها في
صباحها ؟

عادت تتذكر (أدهم) ، وهو يقود السيارة عائداً إلى
الصيدق ، وسؤالها إياه :

— هل تعلم في الصيدق نفسه ؟

أجابها حينئذ :

— بالطبع يا عزيزي

عادت تسأله

٥٦

— في أية صورة ؟

انسم وهو يقول

— عليك ان تتوصل إلى ذلك وحدك يا عزيزي

ما زالت تتذكر كيف أولفت سيارته على بعد أمتار قليلة من
الصيدق ، وقار

— ادعني وحدك يا عزيزي . فليس أرافقك على هذه
الصورة

نظرت في جرح إلى جراح ذراعه . وقالت :

— هل تريد مني أن أتركك وحيداً هكذا ؟

انسم ، وهو يقول

لا عليك يا عزيزي . يا بصلة حدوس قاطنة بلملاج

مستبث ؟ عزيزي . رضى تعافى جرحها . وعادت تسأل

— هو ذلك الإعيى ذو خمسة بساطة ، أم الفرنسي

لاسم

طرق باب حبرتي . التي يحتل الدكتور (محمد العفيفي) ،

لفتح هو الباب . وقال في مرح

— ربح يا أمسي . لقد استوفت عشر دقائق بالضبط .

تطلعت في دهشة إلى اللحظة الكاسية ، ورباط الحق ،

تدئين برندينجا ، وسأله :

٥٧

٩ — لقاء الوحوش ..

جلس الدكتور (محمد العفيفي) يراجع قائمة الطعام في
هذره ، ثم رفع رأسه إلى (مني) ، قائلاً .

— اعتقد أنني سأتناول إبطاراً دسماً .

ثم عقد حاجبيه ، وسأله في اهتمام :

— ماذا بك يا أمسي ؟ . إنك تهدين شديدة القلق .

عالت (مني) نحوه ، وقالت في صوت ، بذلت مجهوداً

خارجاً ليحافظ على نبرة أعدهء له

— انصني جيداً يا دكتور (محمد) . على بعد متر واحد

ما يجلس الرجل ، الذي يحزم عطة انصناك .

انسم الدكتور (محمد) في مرح ، وقال :

— أين هو ؟ . كم يسعدني أن أراه .

عقدت (مني) حاجبيه ، وقالت لي جيداً

— الآنك ليس محيراً للضبط هكذا يا دكتور (محمد) ..

هذا الرجل وحش مفترس ، وهو قادر على قتلنا وسط الجميع ،

دون أن ينصرف له رمش واحد .

٥٨

— هل توى الخروج ؟

أجابها في بساطة .

— بالطبع .. ستناول إبطاراً في مطعم الفندق .

أرادت (مني) أن تخبره أن تناول الإبطار في غرفتها أكثر
أمنًا ، ولكنها تهاذلت واستسلمت لرغبته وهي تفهم :

— حسنًا يا دكتور (محمد) .. سنتناول في مطعم الفندق

مبطلًا معًا في مصعد الفندق ، وذهبنا مباشرة إلى المطعم ، ولم

تكد (مني) تخطو داخله حتى تسمرت قدمها ، وجف

أعياها .

فهاك كان (ساسون) يتطلع إليها في هدوء ، وفرق

شبهه بسامة وحشية ذكرتها بالقمور والأسود في قلبي

أمن .

انصناة لها رائحة الموت .

٥٨

اتمت اجسامه المذكور محمد (وهو يقول)

— لست أوافقك على هذا الرأي يا أنسى

سأله في دهشة .

— ماذا يعني هذا ؟

قال نحوها ، وقال في هدوء :

— ليس من مصلحة (الموصاف) أن أقبل ، ففي هذه الحالة

تحتفظ مصر وحدها بسر النظرة الجديدة ، إنهم يلعبون لعبة

مزدوجة ، ألا وهي مشاركة مصر السر ، وحرمان العالم منه في

أولت نفسه ، ويحتاج هذه اللعبة لا يتأذى بقتل ، وإنما بالاحتفاظ

فقط

تتألمت (منى) إليه في دهشة ، وغصمت

— يا إلى ١١ . هد صحيح .

ساد الغصت بينهما لحظة ، ثم قالت :

— حسناً يا دكتور (محمد) .. ستأول طعام لطاير ،

ثم يغادر الفندق في هدوء .

عقد حاجبيه وهو يقول :

— صيحتها الرجل ولا ضللت

أجابته في لهجة بدت به بالغة الغموض :

٦٠

— هذا ما أجده بالضبط .

انتهى الإنسان من تناول طعام الإفطار ، ثم نهضت

(منى) ، وقالت في صوت مرتفع

— أعتقد أنك مسعد الآن بدء جولتك يا دكتور

(محمد)

بتسم الدكتور (محمد) ، وقال في هدوء :

— بلا شك يا أنسى

نقلت (منى) بصحرا في سرعة غير أرجاء القاعة ، ثم

اجتمعت في ظفر

كان الإنجليزي ، صاحب الحقبة السوداء ، يتناول الإفطار

في هدوء وروية ، وكأنه ينتظر خروجهما ليعهما ..

لم يعد لديها شك

هذا الإنجليزي هو (أدهم صبرى) ، فالمرسى حادر

الفندق منذ الصباح الباكر ، وهذا لا يلقى مع رجل يتبعها

سراً .

— ألفت (منى) نظرة متحاربة على (سامسون) ، الذي

بأدائها النظرة نفسها ، ونهض يتبعهما في بقاء ، وتظاهرت

٦١

(منى) بالنظر أمام الإنجليزي ، الذي أسرع يعاونها على

النهوض ، فخطفت كله في رلق ، وغصمت .

— لقد عرضت .. اسمع إلى دور أن تبادلني الحديث ..

متصرف أنا والدكتور (محمد) ، وسيعا (سامسون) ..

كن متعدي

اجسم الإنجليزي في هدوء ، وقال بإنجليزية لا يرق إليها

الشدك

— أتراهن إشارتك يا أنسى .

اتمتت اجسامه (منى) ، بعد أن تأكدت من صحة

استنتاجها ، وأسمرت بصحبة الدكتور (محمد) إلى السيارة ،

وقادها وهي تقول :

— لقد تبعنا (سامسون) في سيارته أليس كذلك ؟

أجابها الدكتور (محمد) في هدوء ، وهو يلقى نظرة على

مرآة السيارة :

— هناك سيارة عينا بالفعل ، ولكنني لست أدري من

(سامسون) هذا !

اجتمعت وهي تقول .

— لا يمتثل لك الأمر يا دكتور (محمد) . لقد أعبرت

(أدهم صبرى) بالآخر ، ولن يمض أن يتبعه بلمرة .

٦٢

أنشد الدكتور (محمد) حاجبه وغصمت في دهشة :

— (أدهم صبرى) ؟

أجابته في هدوء ، وهي تسبح السيارة المطاردة في مرآة

السيارة

— نعم يا دكتور (محمد) . إنه ذلك الوكيل الذي

أخبرتني أنه يحس قلب (رجل المستحيل)

ازداد انطاد حاجبي الدكتور (محمد) وهو يرقبها ، ثم لم

تثبت أسنانه أن انفجرت وهو يقول :

— أعود ذلك الإنجليزي الذي حاولت على النهوض من

خارجك ؟

أجابته في فخج :

— إنه هو .

ايهم ، وقال .

— أأليكم تدعيني يا رجال القابرات المصرية

انفجرت (منى) فجأة في طريق جناني ، وقالت في سرعة :

— حادر السيارة يا دكتور (محمد)

أسرع الدكتور (محمد) يلفظ خارج السيارة ، بعد أن

٦٣

أرلفتها (منى) لحظة ، على حين عادت هي تطلق في سرعة ،
وهي تقول :

— لا ندعهم يروك يا دكتور (محمد) . دغهم يظفوك
أنك ما زلت تراقصى .

أسرع الدكتور (محمد) ينجى في مدخل عمارة ضخمة ،
وهو يتسم عبقراً

— رابع يا نسي رابع

أدخل الخراف (منى) مفاجئ بسيارتها (سامسون)
هتف عذرا (شامير) الذي يقف إلى جواره .

— ماذا ترمى إليه هذه المصورة ؟

هتف (شامير) و (سامسون) يتحرف بسيارته في الطريق
بجانب نفسه :

— أرغب السيارة يا جز (سامسون) .

وقف (سامسون) بسيارته فجأة . وسد ر إلى (شامير) .
قائلاً في غضب .

— ماذا يعني قرأتك هذا ؟

٦٤

أشار (شامير) إلى (ليلى) و (كاهان) أن يبتعدا من
السيارة ، وانلت إلى (سامسون) قائلاً

— أراهنك أن الفتاة قد أوقفت سيارتها هنا ، وأنزلت العالم
المصري ، حتى نظاردها وحدها .

عقد (سامسون) حاجبيه ، وقال :

— من نطق ذلك ؟

هتف (شامير) في حماس :

— ليس لدى أدلى شك .

غادر (سامسون) السيارة ، وتلفّ حوله قائلاً .

— أين يمكنه الاختباء إذن ؟

أشار (شامير) إلى عمارة قريبة ، وقال :

— أعتقد أن هذا أفضل مكان

أشار (سامسون) إلى (ليلى) و (كاهان) ، وقال :

— حسن .. سأحاطر بتجني نظرتك .

تقدم الجميع في هدوء إلى العمارة التي انطوى الآكور
(محمد) في مدخلها ، وأقفهم يقف على مسدسهم ، ل
جيوب ستراتهم ، وقال (شامير) في صوت منخفض :

٦٥

(٢٢٢) — رجل يستعمل هذا الخلف قليل — ٥٢

١٠ — في سرعة البرق ..

جاءت الحفلة رجال (الموساد) الأربعة في سرعة البرق .

ولكن قبضة (أدهم صبرى) استقبلتهم بأسرع من البرق ..

تلقى أنف (ليلى) ركلة ، أطلقت لها السماء أمام عينيه ،

وتشتتت تلك (كاهان) بكلمة كالقنبلة ، وطار مسدس

(شامير) ، في اللحظة نفسها التي تحطمت فيها ثلاثة من

أسنانه الإطامية ، إثر لكمة صاعقة ، من قبضة (أدهم)

اليسرى . وغاصت قدم (أدهم) اليمنى في معدة (سامسون) ،

الذي تأزّه ، ومال بجسده ، حيث هوب على مؤخرة عنقه لكمة

صاعقة ، ألقت به طائد الوعي على الفور .

كان (أدهم) في حالة هذلية ، خطوطاً ، تحركت حرطه

كلها دفعة واحدة ، تنفض على عصوصه ، قبل أن تسبح

لأحدهم فرصة رأيت ..

انقسم (أدهم) بجسامة ساعرة ، وهو يتألم في الرجال

الأربعة فاقبدي الوعي ، ثم وقع رأسه إلى أحد أركان المدخل ، وقال

في هدوء :

٦٦

— أراهن أنه يكتمني في مكان ما هنا .

رتفع فجأة من خلفهم صوت هادئ ساخر يقول .

— هذا صحيح

التفت الوحوش الأربعة في حركة حادة سريعة إلى مصادر

الصوت ، وارتفعت أيديهم تصليب مسدساتهم إلى (أدهم

صبرى) . ملك الوحوش .



٦٦

— الآن يمكنك الظهور بالذكور (محمد) .

* * *

لم تكلم (منى) تبعد ، حتى شعرت بالقلق ، عندما لاحظت أن سيارة (سامسون) لم تعد معها ، فغمغمت في نوادر .

— يا إلهي !!.. هل عثروا عليه ؟

أدبرت عجلة القيادة ، وعادت أدراجها في قلبي ، إلى حيث تركت الذكور (محمد المقيي) .. وكاد قلبها يتوقف ، عندما رأت سيارة (سامسون) ، أمام مدخل العمارة .
أوقفت سيارتها في حركة حادة ، وانزعجت من مدسها الصغير من حقيبتها ، ثم قفرت خارج السيارة ، ولكنها لم تكلم ، حتى رأت الذكور (محمد) يسرع إليها ، هائلا .

— لقد هزمهم كلهم .. ياله من رجل !!

وجدت (منى) نفسها تلهث ، وهي تقول في انفعال :
— هل تقصد (أدهم صبري) ؟ .. هل رأيته ؟

أجابها وهو يسبقها إلى السيارة :

— إنه شيء يشبه المعجزات ، لقد أمرني بالعودة إلى الفندق على الفور .

٦٨

أسرعت (منى) تحتل مقعد القيادة ، وتطلق بالسيارة ، وهي تال الذكور (محمد) في خفة .

— ماذا حدث ؟

استرخى الذكور (محمد) في مقعده ، وقال في ضجة من لم يرأيه إلا بهار بعد .

— لقد كنت أعشي في أحد أركان المدخل ، عندما رأيت سيارة هؤلاء الآخرين تتوقف أمام العمارة ، ورأيت أربعة رجال وأحدهم الشراصة يسيطرون منها ، يتوجهون إلى حيث أعشي .

الزود نفاه ، وكأنه يحارب عدلة انفعاله ، ثم عاد يسطره :

— أصاحط القول أن قلبي كاد يتوقف وهم يقتربون مني . ثم برز هذا القبطان فجأة

سأته (منى) في انفعال :

— هل رأيته ؟

هتف لذكور (محمد) في حماس :

— عند أبي الوحيد الذي فعل ، فإن أيًا من الرجال

الزوجة لم يجد الوقت الكافي لركبت . لقد يادروهم بغضبي من

اللكمات والركلات . وأطاح بهم قبل أن يكمل أحدهم

استدارته نحو

٦٩

صاحت (منى) وقد يبع منها الفضول مبلله :

— أمر ذلك الإنجليزي ؟

تردده الذكور (محمد) خلسة ، ثم قال :

— لقد طلب مني ألا أحرك يا آنسي .

عقدت (منى) حاجبها ، وقالت في غضب :

— ولكنني زملته .

غمغم لذكور (محمد) ليما يشبه الإعتذار :

— معذرة يا آنسي ، لقد أنقذ حياتي ..

قاطعه (منى) في حقن .

— حسنا ، لن أسأل بعد الآن

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة مساء ، عندما قال

(شامو) وهو يحاول تصيد جراح فمه

— هذا الرجل ضياعان يا هر (سامسون) . لن يمكنك

مزيجه

وهو (سامسون) ، الذي كانت جراح كرامته أعز من

جراح جسده ، وقال في غضب :

— لا يوجد وحش لا يتكى ترويضه يا (شامو)

٧٠

هتف (شامو) في جدوة :

— أكر أم ماذا فعل يا ؟.. لقد هزمتنا جميعًا في طرفة عين ،

بني لم أتمكن حتى من رؤيته

صهط (سامسون) أسنانه في غضب . وقال :

— لقد استغل عامل المفاجأة فحسب

هتف (شامو) :

— هل لظن الأمر بهذه البساطة ؟ . لقد هتف ذلك

(كاهان) ، وألف (لشي) وثلاثًا من أسناني ، وأفقدني

أوعي و....

فانطمه (سامسون) في غضب :

— قلت لك إنه عامل المفاجأة فحسب .

وهو (شامو) باستمالة مناقشة (سامسون) ، وهو

يعاني كل هذا الغضب ، فغمغم في استسلام :

— هل تحاول إسقاط الذكور (محمد) مرة أخرى ؟

هتف (سامسون) في غضب :

— بلا شك .

ثم أردف ، وهو يحاول تمالك أعصابه :

— ولكن ليس الليلة .

٧١

— ما زلت أرى أن الخطأ بقصصها الكثير

استدار إليه (سامسون) في حدة ، وقال :

— إنني لم أشرح لخطئي بعد يا (شامير) . إن (أدهم صوري) هذا ، يستغل دائماً عامل القدحاة ، وأنا أنوي حرمانه إن شاء هذه المرة

ثم برقت عيناه في حرامة ، وهو يستطرد :

— لا بد أن يدفع الصن .

وأردف في عرامة

— نحن وحرش التي قطها



٧٣

سأله (شامير) في اهتمام .

— متى إذن ؟ المؤثر صيماً في العاشرة من صباح الغد .. ولتوصل العالم المصري إلى هناك بأنت خطتنا بالتفصيل .

انفجرت شفتا (سامسون) من انبساط وحشية ، وهو يقول :

— ستتركه هذه الليلة يا (شامير) ، حتى يظن ذلك الشيطان المصري أننا قد تخلفنا عن خطتنا .. وبعد إن يطمئن تماماً ، نهان في الساعة من صباح الغد ، قبل أن ينادو قنصله .

ختم (شامير) في رية .

— وماذا لو أنه غادر القنصل قبل ذلك ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) :

— منسور الخطأ حسبنا أقول يا (شامير) .

ثم نهض ، والترب من نافذة الخجرة ، وقال في غضب

مكثرم

— لقد فحيت عمري كله في ترويض الوحوش ، والعمل في

(للمصاد) .. ولقد فعل (أدهم صوري) هذا وحوش بلا رحمة أو خلقة ، ولن أهد له هذا .

عاد (شامير) يكرر له ذلك :

٧٢

١١ — اليوم الثالث ..

استيقظت (منى) في الساعة صباحاً من يوم المؤثر ، وأسبعت تطلعي إلى حشو مسدسها الصغير ، ثم ولدت ساعة

امانف ، وطلبت الرقم الداخلي لحجرة الدكتور (محمد العفيفي) ، وتجهت في اوتراح حين جاءها صوته نادياً يقول :

— صباح الخير يا أنسى .. لقد تمت بعمل الليلة الماضية .. أرجو أن يكون هذا حالك أيضاً .

ابست ، وهي تقول :

— أعقد هذا .

ثم أردفت في اهتمام .

— هل أنت مستعد للذهاب إلى المؤثر ؟

جاءها صبحه المستكرة ، وهو يقول

— الآن ؟ .. وماذا ؟ لن يبدأ المؤثر قبل العاشرة

فالت في حرامة

— وبعولك إلى قاعة المؤثر في سلام ، يضع نهاية حالة

المؤثر هذه .

٧٤

صايقها ضحكته المرحية ، وهو يقول

— يا أنسى ! هل أصابك الصبح منى إلى هذا الحد ؟

جابهته في حدة

— إن أرعبت في حياتك لمحبب .

أجابها في بساطة .

— دعينا نزعج الذهاب حتى الساعة على الأقل ،

وسأدعوك لتناول طعام الإفطار في حجرتي .

زفرت (منى) في صحن ، وقالت

— لا بأس .. ولكننا لن نغادر حجرتك ، إلا إلى المؤثر .

أتها صوته يقول في روح

انقباضاً

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الساعة ، عندما انتهى الاثنان

من تناول طعام الإفطار ، وقال الدكتور (محمد) بترحه المعهود :

— هذا أدهم إفتار تناوله في حياتي .

انسمت (منى) ، وقالت وهي تتأمله

— إنك تثير الإعجاب بسلوك هذا يا دكتور (محمد) .

قال بحرها ، وقال في بساطة

٧٥

— أيتها ؟

كانت نظراته إليها حربية ، حتى أنها شعرت بتدفق دماء
الجنين إلى وجعها ، وهي تغمغم

— أعتقد ذلك

سأفها فجأة .

— من أنت خطوية يا استي ؟

سأفها في دغشة :

— لماذا تسأل ؟

أجابها في حسان :

— أعهد أنك ستكونين زوجة رائعة لرجل مثلي .

إزداد انجراح وجهها حزناً ، وغمغمت :

يؤسفني لأرافقتك يا سيدي ، وأنا س أروح إلّا من

يموت عذاباً فجأة ، سأفها في صيق

— أهد رجلاً آخر ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، فماد إليها في اهتمام

— أعتقد أنه زميلك (رجل المستحيل) هذا أليس

كذلك ؟

أجابته في عجز .

٧٦

— هذا صحيح .

وفجأة — رنح صوت (سامسون) بقوى في سحرية

— يا له من مؤلف عاطفي ! هل أروعكما يا نرى ؟

لقد افترق الاثنان من مقعديهما ، وأمرعت يد (حسي) إلى
مسلحتها الصغير . ولكنها توقفت عندما رأت المسلمات

الأربعة التي يصوبها إني (سامسون) و (شامير) و (ليفي)

و (كاهان) ، وهم يرتلون نياح تخدم القديق .. وقال

(سامسون) في هدوء يحمل مزيجاً من السخرية والشراسة :

— أعتقد أننا نصرتنا هذه المرة . أليس كذلك ؟

هضمت دلائق ثقيلة ، والجميع يتبادلون النظرات في

صمت ، ثم قال (حسي) وهي تستعيد ضحاعتها

— ألا تخشى أن يفاحك (أدهم) هذه المرة أيضاً ؟

أجابها (سامسون) بضحكة مبالغ ، وقال

— ليس هذه المرة يا فتاة الخنازير المصرية . لقد فهمت

كل شيء .

ثم اقرب منها ، وهو يلوح بمسدسه في تهديد ، مستظرفاً

— إنه ذلك الإنجليزي ، الذي تظاهرت بالخطر أمامه البارحة

٧٧

ضاحك وجه (حسي) ، وسارت الإصم في سحرية
وهي تقول :

— أنت وأهم .

أطلق (سامسون) ضحكة أخرى مبالغ ، وقال :

— بل أنت الواحدة يا فتاة .. لقد كشفت نفسك عندما

تظاهرت بالخطر أمام زميلك المتكبر ، وكشف هو نفسه

حينما اصتمع إلى كلمائك المدمسة ، انني لم أتباه إلا بها في

حينها

عاد يلوح بمسدسه ، متابعاً .

— إنه يجس الآن في دغلة القديق ، انتظروا هبوطكما .

ولكنكما لن تهبوا أبداً .

غمغم الذكور (محمد) في هدوء .

— ربما صعد هو أيضاً .

ابسم (سامسون) ، وقال في ضراصة :

— سيكون من سوء حظك أن يفعل .

ثم أرفد في وحشية .

— إن أحد رجالنا يتنحل الآن شخصية عامل المصعد ،

٧٨

وإذا ما فكر الشيطان المصري في الصعود إلى هنا ، فسيترك
الرجل أمره

وأطلق واحدة من ضحكاته المبالغ المفرسة ، قبل أن

يودف .

— سيقلعه .



٧٩

١٢ - ذو الوجهين ..

ساد الصمت لحظة بعد تصريح (سامسون) ، وحسب وجه (منى) ، وهي تدعو الله ألا يحاول (أدهم) الصعود إليهم ، على حين قال الدكتور (محمد) في هدوء .
— لا أظن ذلك سهل المجال .

ظهر الغضب على وجوه الرجال الأربعة ، وقال (سامسون) ل غصب :
— ماذا تعنى ؟

هز الدكتور (محمد) كتفيه في بساطة ، وأشار إلى الضمادات ، التي تغطي أنف (ليفى) ولثك (كاهان) ، وقال :

— إننى أتحدث من الوجهة العلمية المحضة ، فقد رأيت ما فعله بكم ضاجنا .. ولست أظن أن شيطاننا مظهره يمكن هزئته ، على هذا النحر البسيط
اجسم (شامير) في تهكم ، وغمغم (ليفى) و (كاهان)

٨٠

بكلمات ساطعة ، على حين ضحك (سامسون) في سخرية ، وقال :

— القوة دائما في البساطة أيها العالم المصرى ، لقد أخذت لحظة متاهة البساطة ، ولكنها ستدعج شيطانكم هذا .
اجسم في فطر ، وكأنه يهين نفسه على ذلك ، ثم عاد يقول :

— إننا لن نغادر معا هذه الغرفة ، حتى يبدأ المؤثر .
اجسم الدكتور (محمد) ، وقال .
— يا لها من لحظة !

ظهر الغضب على وجه (سامسون) ، وقال :
— يا لحظة بمنازة أيها العالم .. سفل الباب والنوافذ ، ونجلس جميعا هنا .. وإذا أراد الشيطان المصرى أن يصعد إلينا ، فسبكون نصيه القتل .. وماأل يبدأ المؤثر ، دون أن تعمل أنت ، فسبب مندوب دولنا إلى اتهامك بالذحل . وباهروب من حضور المؤثر خوفا من كشف ذلك . وفي أثناء اتهامك الجميع في مناقشة هذا الأدهم ، متعادر القصد إلى سفارنا ، ومن هناك سمع نقلك في حربة ديبلوماسية إلى دولنا غمغم الدكتور (محمد) في مرح ، وكأنه يتابع فليشا هزليا .

٨١

— يا لطرافة !

ثم أودع في هدوء .

— ما دائما مسجل هنا .. هل تسمح لي بمشاهدة افتتاح المؤثر ، على شاشة التلفزيون ؟
تبادل الرجال الأربعة نظرات الشك ، ثم غمغم (سامسون) :
— لا بأس

و في بساطة شديدة ، تحرك الدكتور (محمد) إلى التلفزيون ، وفضحه ، ثم جلس أمامه في هدوء ، وقال لـ (منى) :
— هيا يا آنسى ، مشاهد الافتتاح معا .

جلس الإنجليزي ذو الحقيبة السوداء في زحمة الفندق ، ينقل بصره في هدوء بين ساعته ، ومصعد الفندق ، ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، وانغم إلى موظف الاستقبال ، وسأله بلهجة إنجليزية يتحدث الألمانية :

— هل غادرت الفتاة المصرية الفندق مبكرا ؟

سأله موظف الاستقبال في دهشة

— أية فتاة مصرية ؟

اجسم الإنجليزي ، وقال .

— تلك التي تصيح العالم المصرى دائما .

رفع موظف الاستقبال حاجبيه علامة الفهم . وقال :

— أنت تقصد الآسة (منى) إذن ؟

غمغم الإنجليزي

— نعم . إننى أقصد (منى) .

أجاب موظف الاستقبال في هدوء :

— إنها لم تغادر حجرتها بعد يا سيدى

عاد الإنجليزي ينقل بصره إلى المصعد ، وقال :

— لم تغادر حجرتها بعد ؟! .. ولكن المؤثر سيبدأ في

العاشرة ، والساعة الآن التاسعة وخمسون دقيقة ، ولابد أن

يوجه العالم إلى قاعة المؤثر في الساعة على الأكثر

صمت لحظة ، ثم غمغم في حزم .

— أعتقد أنه من الأفضل أن أصعد إليها . نعم . لابد من

ذلك

بدأ التلفزيون الأثاني في نقل وقائع الصباح مؤثر الطاقة

الذرية ، في الناحية تماما ، وقال الدكتور (محمد) في اهتمام :

وهو يشير إلى صورة أحد العلماء البادية على الشاشة

٨٢

٨٢

— انظري يا آنسى .. هذا هو العالم السويحبي (جوان
أيسن) .. كم كنت أفتنى مقابله .
غمضت (منى) لى ضجر :
— وأنا أيضا .

استدار إليها الدكتور (محمد) ، وقال لى حماس ، وكأنه
لا يشعر بالمسدسات الأربعة المصونة إليهما .
— هل تعرفينه يا آنسى ؟

اخطت (منى) النظر إلى رجال (الموساد) الأربعة ،
وغمضت لى حقن :
— كمان .. ولكنى مارلت أفتنى مقابله .

ثم أردفت لى ضيق :
— على قيد الحياة .

اجسم (ساسون) اهبامته فريسة ، شامسة ، وقال :
— لقد عسرت اللعبة يا فتاة المخابرات المصرية .. والقواعد
تقول إنه عليك الاستسلام للمصور الذى يتطرك و

بهر (ساسون) عبارته فجأة ، وكادت عيناه تفتقران من
محجوبيهما من فرط الدهول ، ولم يكن هذا حاله وحده ، بل كانت
حاله الجميع .. فقد كان التليفزيون يتقل لى هذه اللحظة ولتسع
وصول العالم المصرى ، الدكتور (محمد العفيفى) إلى قاعة المؤتمر .

١٣ — المفاجأة ..

نقل الرجال الأربعة و (منى) أباصارهم لى ذهول ، بين
الصورة البادية على الشاشة ، والرجل الواقف أمامهم ، وفجأة
تحول الرجل الواقف أمامهم إلى صاعقة ..
صاعقة انقضت على رؤوسهم لى يوم صحر ..

لم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من عقولهم بعد .. عندما
حطمت قبضة (أدهم) البقية الباقية من عظام أنف
(ليلي) ، وهشمت قبضته اليسرى أنف (كاهان) ، لتطحنه
بدقه المكسورة ، ثم أطاحت قدمه بمسند (شامو) ، الذى
رفع ذراعيه صائحا :

— إنى أسلم .

أثا (ساسون) ، لقد صرّب مسدسه إلى رأس (أدهم) ،
وصرخ فى غضب :

— سددف الفن أبنا الشيطان المصرى .

ولكن القول دائما أسهل من الفعل ..

قبل أن تطلق رصاصة واحدة من مسدس (ساسون) ،
طار المسند بعيدا بركة قوية من قديم (أدهم) ، ثم انحنى
جسده إلى الأمام بفعل قبلة أصابت معدته ، وعاد جسده ينفرد
بصاعقة هزت على فكه ، فقفز جسده إلى الراء ، وسقط فوق
الفراش .. وعندما حاول النهوض رأى مسدسا ضخما متهزئا
إلى رأسه ، ورأى الرجل الذى قلته الدكتور (محمد العفيفى)
يترع قناعا مطاطيا دقيقا من فوق وجهه ، فيبدو ملامحه
الوسيمة الساخرة ، وهو يقول :

— حسنا أيتها الوعد .. ماذا كنت تقول عن قواعد لعبة
المخابرات .

عضن (ساسون) شفتيه فهورا ، على حين هفتت (منى)
لى سعادة :

— مرخى يا (أدهم) .. كيف أفتعت الدكتور (محمد)
بأن نحل محله اليوم و

قاطعها (أدهم) ، وهو يقول لى هدوء :

— الدكتور (محمد العفيفى) غادر مصر صباح اليوم فقط
يا عزيزتى .

هتفت لى ذهول :



ثم أطاحت قدمه بمسند (شامو) ، الذى رفع ذراعيه صائحا :
— إنى أسلم .

— ماذا ؟ .. إذن فقد كتبت أنت منذ البداية .
ظهر الغضب في ملامحها ، على حين تبدى الدهول في وجهه
الرجال الأربعة ، وهتف (ساسون) :

— يا للشيطان !! لقد خدعنا منذ البداية إذن .

القطر (أدهم) سَمَاعَة الماتلف ، وهو يقول في سخرية :

— لا تكروا أيها الرجال .. إنها قواعد اللعبة .

سأله (ساسون) في قلق :

— من تطلب يا جزر (أدهم) ؟

جزر (أدهم) كُفها ، وقال في هدوء :

— رجال الشرطة بالطبع يا عزيزي (ساسون) .

ضحك وجه (ساسون) ، وقال :

— لم يسبق لرجال المخابرات أن سيمعوا لشرطة بلد أجنبي ،

بالدخول في أعمالهم يا جزر (أدهم) .

اجتم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— وماذا وأعمال المخابرات أيها الوغد ؟ .. أنت منهم

بمحاولة قتلنا في ميوك (بارنوم) ، وباقتحام حجرة فتاة مسكينة
في الفندق .

ثم أدار قرص الماتلف ، دون أن يعد فرجة جديدة عن
الرجال الأربعة .

استغل الإنجليزي مصعد الفندق إلى الدور السادس ، حيث
تقيم (منى) ، ولم ينتبه طوال الوقت إلى أن عامل المصعد كان
يرمقه بنظرات عجيبة ، أما عامل المصعد المزور ، فقد أخذ
بصعته مسدسة ، مستعداً للقتل الإنجليزي ، وهو يظن أن
صديقه هو (أدهم صوري) نفسه ..

وفجأة .. توقف المصعد في الطابق الخامس ، فاحصل عامل
المصعد المزور ، وأخفى مسدسة خلف ظهره .. ولم يكد باب
المصعد يفتح حتى بدلت تلك العامل المزيف في دهول ، فأمامه
مبادرة كان يقف (أدهم صوري) مستعداً في هدوء ، يقول :

— هل أذهبتك رقبتي أيها الوغد ؟

أسرع العامل المزيف بصوت مسدسة إلى (أدهم) ،
ولكن قبضة (أدهم) كانت أسرع ..

اتسعت عينها الإنجليزي في دهول ، حينما هزّت قبضة
(أدهم) عن ذلك عامل المصعد فأزده ذلك الرعب ، وتراجع
الإنجليزي ، حتى التصل بمقدار المصعد ، وهو يقول في ذعر :

— لست أدخل مالا كافيًا .

اجتم (أدهم) ، وقال :

— أعطت الفهم مرة أخرى يا سيدي .. ولكن هذا لم
يغد جم .

ثم اجتم ، مستطردًا :

— لقد انتهت اللعبة ، وانصرفت مصر هذه المرة أيضًا .



٩٤ — الختام ..

استغرق الذكور (محمد العفسي) في سيّات عميق ،
داخل الطائرة التي تنطلق عائدة إلى مصر ، بعد انتهاء المؤتمر ،
وفي المقعدين الجالسين جلس (أدهم) صامتًا ، وجلست
(منى) إلى جواره ، وقد أشاحت عنه بوجهها ، ولم يلبث أن
سأفها هو في هبة مداعبة :

— أما زلت غشيتي يا عزيزي ؟

قالت دون أن تلفت إليه :

— لقد خدعني طوال الوقت .. لن أغفر لك أبدًا .

اجتم (أدهم) ، وقال :

— معذرة يا عزيزي .. ولكن هذا كان جزءًا من الخطة .

الفتت إليه قائلة في غضب :

— لحظّة عداوى ؟

رُتت على كُفها ، وهو يقول :

— لا يا عزيزي .. ولكنني اعتقد أنه كان من المستحيل أن

نجدى دورك إلى هذا الحد ، لو أنك تعلمين أنك تقومين بحماية
(أدهم صبرى) .

كان منطقك صحيحاً ، ولكنها قالت في غضب :

— كنت أقوم على حمايتك ، وأنت تسخر منى طوال
الوقت .

قال في لحظة صادقة :

— على العكس يا عزيزتى .. لقد كنت رائعة هذه المرة ..

ولقد خضعت أنا بكل دقة وأنت تعاملينى بكل هذا
الإخلاص .. ولقد أسعدنى مطرر أسماك كثيرًا .

عقدت حاجبها ، وهى تقول :

— أنت تسخر منى .

عاد برزت على كعبها ، ويقول في إخلاص :

— صديقى يا عزيزتى .. لقد كانت هذه تجربة مفاتيحة ،
لدراسة أسلوب عملك وحدك .. ولقد أخطأت مرة واحدة ،
عندما بنيت في المطاردة ، لذا فقد كتبت تلك الورقة الصغيرة ،
وتركتها لك .. وإن أعتقد فشلك في معرفتى واحداً من أخطائك ..
فقد نصرألت بعبارة حقيقية ، عندما واجهت المطاردة الأولى ،
وعندما أبدلت حجرتك مع حجرتى ، وحينما أنزلتني في أثناء

المطاردة الثانية .. ولكنك أملت الانتعاج عندما تحدثت مع
الإيجليزى ، وأنت تطفيه أنا .. ولكنك كنت من المهارة منى
أننى لم أتبه إلى ذلك ، إلا عندما أخبرتنى أنك حدثت (أدهم
صبرى) ، دون أن تصورى أنه يجلس إلى جوارك .

سأله (منى) في خيرة :

— ولكن لماذا أجابنى ، دون أن تبدو عليه الدهشة ؟

ضحك وهو يجيب ، قائلاً :

— لقد أوقعت حسن الخط ، مع دون جران إيجليزى

يا عزيزتى .. ولقد ظنك تغاليفه ، ولكن بروحه الإيجليزى
المورث ، جعل انفعاله وصفاً هادئاً .. ولو أن هذا حدث مع
الفرلىس ، لكشفت أنت الأمر في الحال .

صغمت (منى) لحظة ، ثم قالت في عناد :

— ما زلت أصر أنكم خدعتمونى جميعاً .

ابتسم وقال :

— كانت عددة فرصتها ظروف المهمة يا عزيزتى ، وكلما

نعمل من أجل مصر .

استمت ابتسامته ، وهو يردف :

— تستطيعين أن تقولى إنها لم تكن مهمة بالمعنى المعروف ،

ولكنها كانت نوعاً من إبراز العضلات أمام (الموساد) ،
وتلقيته درساً في تفوق التقارير المصرى عليه .

واستطرد في مزح :

— هذه هى المهمة الحقيقية .

انتهى مدير التقارير العامة المصرية من قراءة تقرير (أدهم)

(و (منى) ، ثم انقسم وهو يتأمل في (منى) ، قائلاً :

— رائع أيتها النقيب .. إن تقرير العقيد (أدهم) ، يؤكد
أنك تلوقت قائماً هذه المرة .

اجتمعت (منى) ، وقالت في عجب :

— أعطف أنه يجامنى ياسيدى .

هو مدير التقارير وأمه ، وقال :

— يبدو أنك لم تفهمي (أدهم) ، على الرغم من طول
عملكما معاً أيتها النقيب .

ثم لمحت إلى الأمام ، مستطرداً :

— صحيح أنه يكفى لك اهتماماً خاصاً ، ولكن حبه لوطه
يفوق كل حب آخر .. وهو لا يجامل قط في تقاريره الرسمية ، لأن
معلومة واحدة خاطئة ، قد تؤدى إلى مالا تحمد عقباه في عالم
التقارير .

تضرب وجه (منى) بشمرة الخجل ، وهى تعلم :

— هذا صحيح ياسيدى .

قال مدير التقارير في جدية :

— لقد أرمى (أدهم) بتلك إلى القسم الممتاز .. وهذا

يعنى أنه باستطاعتك الاستطلاع عنهم خاصة وحدك .

غمضت (منى) في شروء :

— وحدى ؟

سأها مدير التقارير في اهتمام :

— هل يساعدك ذلك ؟

أجابته في حزم :

— كلاً يا سيدى .

كان (أدهم) و (منى) ييطان في درجات منى منى
التقارير ، عندما سأها (أدهم) :

— لماذا رفضت العمل وحده يا (منى) ؟

اجتمعت في عجب ، وهى تقول :

— لادى أسباب الخاصة يا (أدهم) .

ضحك في تخالب ، وهو يقول :

— أعتقد أنني أعرفها يا عزيزي .. فقد انتزعت منك اعترافاً
بها ، في حجرة الفندق في (بون) .
تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، حتى صار وجهها بلون
الدم ، وقالت في عناد :
— أنت مخفي .. كل ما في الأمر هو أنني أريد أن أضمن
وجود اسمي ، في كتب التاريخ .
توقف وهو يسألها في دهشة :
— كتب التاريخ ؟
ابصمت في حث ، وقالت :
— بالطبع .. سيأتي يوم تعرف فيه مصر كلها تاريخ أعظم
رجل مخبرات في العالم ، ومصدر مغامراتك تحت اسم
(رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩